

النص الكامل لحوار «بن سلمان» المثير مع «ذي أتلانتيك»

تحرير الخليج الجديد

في حوار مطول مع الصحفي الشهير «جيفرى غولدبيرغ» في مجلة «ذي أتلانتيك» ناقش ولی العهد السعودی «محمد بن سلمان» العدید من القضايا على نظره المملكة إلى إیران وجماعة الإخوان المسلمين اللذین صنفهما ضمن مثلث الشر وكذا نظرته إلى المرأة والديمقراطية وحقوق الإنسان في السعودية، والعلاقة مع (إسرائیل) التي أکد أن بلاده لا تحمل مشكلة وجودية تجاهها.

في السطور التالية نص للمقابلة

«غولدبيرغ»: من الجيد أن نسمع عن بعض الأشياء التي تعد بأن تقوم بها في السعودية، لكنها لا تزال في مراحلها الأولى. بذلك يعد بلداً كبيراً ومعقداً ومن الصعب جداً أن يتم تغيير الثقافة فيه. هل بإمكانك أن تبدأ بالحديث عن الإسلام والدور الذي يمكن أن يلعبه الإسلام في العالم.
«محمد بن سلمان»: الإسلام هو دين السلام، هذه هي الترجمة الصحيحة للإسلام، وربنا، في الإسلام، وضع على عاتقنا مسؤوليتين: أولاً الإيمان، والقيام بكل ما هو جيد وتجنب المعاصي، وفي حال عصينا، فإن الله سيحاسبنا يوم الحساب.

وواجبنا الثاني كمسلمين هو نشر الكلمة الله، فعلى مدى 1400 سنة، كان المسلمون يسعون إلى نشر الكلمة الله في الشرق الأوسط وشمال أفريقيا وأوروبا، لم يكن مسمواً لهم نشر الكلمة الله بالحسنى، لذلك قاموا بالقتال من أجل نشر الرسالة، وهذا واجبنا. ولكنك ترى أيضاً أنه في الكثير من الدول في آسيا، مثل إندونيسيا وماليزيا والهند، كان لدى المسلمين الحرية في نشر الكلمة الله. وقد قيل لهم «تفضلووا» بما لكم قول ما ترغبونه وللناس حق الإيمان بما يشاؤون. في هذا السياق، لم يكن نشر الإسلام باستخدام السيف بل بالنشر السلمي لكلمة الله.

مثلث الشر

ويستطرد «بن سلمان» بالقول: لكن مثلث الشر المتمثل (إيران، الإخوان المسلمين، الجماعات الإرهابية)،

يسعون إلى ترويج فكرة أن واجبنا كمسلمين هو إعادة تأسيس مفهومهم الخاص للخلافة، ويدعون أن واجب المسلمين هو بناء إمبراطورية بالقوة وفقاً لفهمهم وأطماعهم، لكن الله سبحانه وتعالى أمرنا بذلك، والنبي محمد صلى الله عليه وسلم لم يأمرنا بالقيام بذلك. فما أمرنا بنشر كلامه، وهذه المهمة لا بد من إنجازها.

والليوم - في الدول غير الإسلامية - أصبح لكل بشر الحق في اختيار معتقده وما يؤمن به، وأصبح بالإمكان شراء الكتب الدينية في كل دولة. والرسالة يتم إيصالها . والآن لم يعد واجبا علينا أن نقاتل من أجل نشر الإسلام مادام مسموها للمسلمين الدعوة بالحسنى. لكن «مثلث الشر»، يرغب في التلاعب بال المسلمين، وإخبارهم بأن واجبهم كمسلمين - ومن أجل كرامتهم - يتطلب تأسيس إمبراطورية إسلامية بالعنف والقوة وفق أيديولوجيتهم المحرفة.

«غولديبرغ»: أخبرني المزيد عن هذا المثلث؟

«بن سلمان»: أولاً لدينا النظام الإيراني الذي يريد نشر فكره الشيعي المتطرف، المتمثل في ولاية الفقيه. وهم يعتقدون أنهم إن قاماً بنشر هذا الفكر فإن الإمام المخفى سيظهر وسيعود ليحكم العالم من إيران وينشر الإسلام حتى الولايات المتحدة، وهم يقولون ذلك كل يوم منذ الثورة الإيرانية في العام 1979. وهذا الشيء مسلم به في قوانينهم وثبتته أفعالهم.

وثانياً هناك جماعة «الإخوان المسلمون»، وهو تنظيم متطرف آخر. وهو يرغبون في استخدام النظام الديمقراطي من أجل حكم الدول ونشر «الخلافة» في الظل - تحت زعامتهم - في شتى أنحاء المعمورة. ومن ثم سيتحولون إلى إمبراطورية حقيقة متطرفة يحكمها مرشدهم.

أما الجزء الأخير من المثلث فيتمثل في الإرهابيين - تنظيم «القاعدة» وتنظيم «الدولة الإسلامية» - والذين يرغبون في القيام بكل شيء بالقوة، وإجبار المسلمين والعالم على أن يكونوا تحت حكمهم وأيديولوجيتهم بالقوة. وجدير بالذكر أن قادة تنظيم «القاعدة» وقادة تنظيم «الدولة الإسلامية» كانوا كلهم في الأصل أعضاء في جماعة «الإخوان المسلمون». مثل «أسامي بن لادن» و«أيمن الظواهري».

هذا المثلث يروج لفكرة أن الدين الإسلامي لا يأمرنا بنشر الرسالة فقط، بل بناء إمبراطورية يحكمونها بفهمهم المتطرف، وهذا يخالف شرعنا وفهمنا. وللعلم فإن فكرهم هذا يخالف مبادئ الأمم المتحدة أيضاً، وفكرة اختلاف القوانين في مختلف الدول حسب حاجة كل دولة. والمملكة العربية السعودية ومصر والأردن والبحرين وعمان والكويت والإمارات العربية المتحدة واليمن، كل هذه البلدان تدافع عن فكرة أن الدول المستقلة يجب أن تركز على مصالحها وبناء علاقات جيدة على أساس مبادئ الأمم المتحدة، ومثلث الشر لا يريد القيام بذلك.

«غولديرغ»: على رغم ذلك، أليس صحيحاً أنه بعد العام 1979، ولكن قبل ذلك، أن الفئة الأكثر تحفظاً في السعودية كانت تأخذ أموال النفط وتستخدمها من أجل تصدير الأيديولوجية «الوهابية» التي تعد أكثر تعصباً وتطرفاً في الإسلام، والتي يمكن أن ينظر إليها على أنها أيدلوجية متواقة مع فكر «الإخوان»؟

«بن سلمان»: قبل كل شيء، هذا المصطلح «الوهابية» هل يمكنك أن تعرفه لنا. نحن لا نعرف أي شيء عنه.
«غولديرغ»: ماذا تقصد بأنك لا تعرف عنه شيء؟

«بن سلمان»: ما هي «الوهابية»؟
«غولديرغ»: أنت ولد عهد المملكة العربية السعودية. بالتأكيد أنك تعرف «الوهابية».
«بن سلمان»: لا أحد بإمكانه تعريف هذا المصطلح
«غولديرغ»: هي حركة أسسها ابن عبدالوهاب في القرن الثامن عشر، وهي ذات طبيعة أصولية متطرفة وتفسير متشدد للسلفية.

«محمد بن سلمان»: لا أحد يستطيع تعريف -ما تسمونه- «الوهابية». ليس هناك ما يسمى بـ«الوهابية». نحن لا نؤمن بأن لدينا «وهابية». ولكن لدينا في المملكة العربية السعودية مسلمون سنة وكذلك لدينا مسلمون شيعة. ونؤمن بأن لدينا في الإسلام السنوي أربع مدارس فقهية، كما أنه لدينا العلماء الشرعيين المعتبرين ومجلس الإفتاء. نعم، في المملكة العربية السعودية واضح أن قوانيننا تأتي من الإسلام والقرآن، ولدينا المذاهب الأربع -الحنبلية، الحنفية، الشافعية، والمالكية-، وهي مذاهب تختلف فيما بينها في بعض الأمور، وهذا أمر صحي.

الدولة السعودية الأولى، لماذا تم تأسيسها؟ بعد النبي محمد وخلفائه الأربع، عاد الناس في الجزيرة العربية ليقاتل بعضهم البعض كما فعلوا منذ آلاف السنين. لكن أسرتنا، قبل 600 سنة، أنشأت بلدة من الصفر تسمى الدرعية، قبل إنشاء الدولة السعودية الأولى، ومن هذه البلدة انطلقت الدولة السعودية الأولى، وأصبحت الجزء الاقتصادي الأقوى في شبه الجزيرة. لقد ساعدوا في تغيير الواقع. معظم المدن الأخرى، اقتلت على التجارة، واحتطفت التجارة، ولكن أسرتنا قالت لقبيطتين آخريتين، بدلاً من مهاجمة طرق التجارة، لماذا لا نستعين بكم كحراس لهذه المنطقة؟ لذلك نمت التجارة، ونمّت المدينة، كانت تلك هي الطريقة.

وبعد ثلاثة سنين، لم تزل تلك هي الطريقة. كانت الفكرة دائماً هي أنك تحتاج إلى جميع العقول العظيمة في شبه الجزيرة العربية -الجنرالات، وقادة القبائل، والعلماء- الذين يعملون معاً. وكان أحدهم الشيخ محمد بن عبدالوهاب. لكن أساسنا يستند إلى إيمان الناس ثم تأمين المصالح كافة، ومنها الاقتصادية، وليس إلى المصالح الأيديولوجية التوسعية مثل مثلث الشر.

في السعودية لدينا أمور مشتركة؛ جميعنا مسلمون، جميعنا نتحدث العربية، وكلنا لدينا الثقافة نفسها

والاهتمام نفسه. عندما يتحدث بعضكم عن «الوها بي»، فهم لا يعرفون بالضبط ما الذي يتحدثون عنه. أصبحت عائلة ابن عبدالوهاب (عائلة آل الشيخ) معروفة اليوم، ومثلها عشرات الآلاف من العائلات المهمة في المملكة العربية السعودية اليوم. وستجدون شيئاً في مجلس الوزراء، وستجدون شيعة في الحكومة، كما أن أهم جامعة في السعودية يرأسها شيعي. لذلك نحن نعتقد أن لدينا مزيجاً من المدارس والطوائف الإسلامية.

مواجهة الشيوعية

«غولدبيرغ»: ولكن ماذا عن تمويل المتطرفين؟

«بن سلمان»: عندما تتحدث عن التمويل، وخصوصاً قبل عام 1979، فلنتحدث عن الحرب الباردة. لقد انتشرت الشيوعية في كل مكان، مهددة الولايات المتحدة وأوروبا وكذلك نحن. تحولت مصر في ذلك الوقت إلى نوع قريب من هذا النظام. لقد عملنا مع أي شخص يمكن أن يستخدمه للتخلص من الشيوعية بنية حسنة. وكان من بين هؤلاء «الإخوان المسلمين». تم تمويلهم في المملكة العربية السعودية. ومولتهم الولايات المتحدة الأمريكية.

«غولدبيرغ»: هل كان ذلك خطأً؟

«بن سلمان»: لو عدنا بالزمن إلى الوراء، فسنقوم بالأمر نفسه. سوف نتعامل مع هؤلاء الناس مرة أخرى. لأننا كنا نواجه خطراً أكبر - التخلص من الشيوعية. وفي وقت لاحق كان علينا أن نرى كيف يمكننا التعامل مع جماعة «الإخوان المسلمين» (وتصحيح مسارهم). تذكر، أن أحد رؤساء الولايات المتحدة وصف هؤلاء الناس بأنهم مقاتلو الحرية.

حاولنا التحكم في حركاتهم وتقويمها. ولكن بعد ذلك جاء العام 1979؛ الذي فجر كل شيء. الثورة الإيرانية قامت بخلق نظام قائم على أيديولوجية الشر الممحض. نظام لا يعمل من أجل الشعب، لكنه يخدم أيديولوجية متطرفة معينة. وفي العالم العربي، كان المتطرفون يحاولون استنساخ التجربة نفسها. شهدنا الهجوم (على المسجد الحرام) في مكة. كلنا شهدنا حال ثورة في إيران، وكانتوا يحاولون تطبيقها في مكة. كنا نحاول إبقاء كل شيء مرتبطة ببعضه البعض، لمنع الانهيار. واجهنا الإرهاب في المملكة العربية السعودية وفي مصر. لقد طالبنا باعتقال «أسامي بن لادن» في وقت مبكر جداً، لأنه لم يكن في المملكة العربية السعودية. عانينا الكثير من خلال محاربة الإرهاب، حتى جاءت أحداث الحادي عشر من سبتمبر. هذه هي القمة الحقيقة.

«غولدبيرغ»: لقد قضيت الكثير من الوقت في باكستان وأفغانستان في أواخر التسعينيات، في أوائل العام 2000، وكان من المفهوم بشكل عام أن المدارس الدينية كانت تحصل على المال من المملكة العربية السعودية. يبدو أن ما تقوله هو أن الأمور خرجت عن السيطرة فحكومتكم، أسرتكم، لم تسيطر على الإنفاق والدعم الأيديولوجي، ثم عاد ذلك وألحق الضرر ليس بكم فحسب، بل بالأصدقاء واللحفاء كذلك. مشروعكم

الكبير، إن كنت قد فهمته بشكل صحيح، هو محاولة احتواء بعض الأمور التي أطلق لها بلدك العنوان.
«بن سلمان»: تم التعامل مع «الإخوان المسلمين» في فترة الحرب الباردة، كلانا قام بذلك.
«غولدبيرغ»: أنا لا أقول هنا أن الولايات المتحدة بريئة.

«بن سلمان»: ذلك هو ما حتمت فعله المصلحة ليس لنا فحسب، بل لشركائنا أيضاً و منهم أمريكا (التي تعلم ذلك). وكان لدينا ملك دفع حياته ثمناً محاولاً التصدي لهؤلاء الناس بعد تغلغلهم ورفضهم تقويم مسارهم، وهو الملك فيصل، أحد أعظم ملوك المملكة العربية السعودية. وعندما يكون الأمر متعلقاً بتمويل الجماعات المتطرفة، فأنا أتحدى أي شخص يمكنه جلب دليل على تمويل الحكومة السعودية للجماعات المتطرفة. نعم، ثمة أشخاص من السعودية ومن مولوا الجماعات الإرهابية. وذلك ضد القانون السعودي. ولدينا الكثير من الأشخاص رج بهم في السجن حالياً، وذلك ليس بسبب تمويل الجماعات الإرهابية فحسب، بل حتى لتقديم الدعم لهم. إن أحد الأسباب خلف وجود مشكلة مع قطر هي أننا لا نسمح لهم باستخدام النظام المالي القائم بينما لجأوا لجمع الأموال من السعوديين وتقديمه إلى المنظمات المتطرفة.

مشكلتنا مع إيران

«غولدبيرغ»: هل تعتقد بأنكم لن تكونوا أصدقاء مع قطر مرة أخرى؟
«بن سلمان»: يجب أن يحدث ذلك يوماً ما. نأمل أن يتعلموا بسرعة. فتلك المسألة تعتمد عليهم.
«غولدبيرغ»: أنت تتحدث بصراحة غير عادية عن إيران وأيديولوجيتها. بل أنك شبّهت المرشد الأعلى بهتلر. مما الذي يجعل منه كهتلر. فهتلر هو أسوأ ما يمكن أن تكونه.
«بن سلمان»: برأيي أن المرشد الأعلى الإيراني يجعل من هتلر يبدو شخصاً جيداً.
«غولدبيرغ»: حقاً؟

«بن سلمان»: هتلر لم يقم بما يحاول المرشد الأعلى القيام به. هتلر حاول احتلال أوروبا. هذا سيء. ولكن المرشد الأعلى يحاول أن يحتل العالم. فهو يعتقد أنه يملك العالم. كلاهما شخصان شريراً. في العشرينات والثلاثينيات، لم ينظر أي أحد إلى هتلر باعتباره خطراً، إلى أن حدث ذلك. نحن لا نريد أن نرى ما حدث في أوروبا من جديد في الشرق الأوسط. نريد إيقاف ذلك عبر التحركات السياسية، والاقتصادية، والاستخباراتية. نريد تجنب الحرب.

«غولدبيرغ»: هل المشكلة برأيك طائفية؟
«بن سلمان»: كما أخبرتك، يتمتع الشيعة بحياة طبيعية في السعودية. وليس لدينا مشكلات مع المذهب الشيعي. لدينا مشكلة مع أيديولوجية النظام الإيراني ومشكلتنا هي: أنا لا نعتقد أن لديهم الحق في التدخل في شؤوننا، ولن نسمح لهم بذلك في أي حال.

«غولدبيرغ»: ينتابني فضول حول دونالد ترامب وباراك أوباما بخصوص هذه القضية. يبدو أنك تعتقد بن دونالد ترامب يتفهم بشكل أفضل هذه القضية من باراك أوباما.

«بن سلمان»: كلاهما يفهمان القضية، لكن أعتقد أن الرئيس أو باما لديه أساليب مختلفة. فالرئيس أو باما يعتقد أنه إذا ما منح إيران الفرص للانفتاح، فإنها ستتغير. ولكن مع نظام قائم على هذه الأيديولوجية، فهي لن تنفتح في وقت قريب.

يتحكم الحرس الثوري في 60% من الاقتصاد الإيراني ولا تذهب الفوائد الاقتصادية الناتجة عن الاتفاق النووي إلى الشعب. لقد أخذوا 150 مليار دولار بعد الاتفاق، هل يمكن أن تسمى مشروع إسكان تم بناؤه باستخدام هذه الأموال؟ منتزها واحداً؟ منطقة صناعية واحدة؟ هل بإمكانك أن تسمى طريراً سريعاً واحداً أنشأوه؟ أنا أنسحهم وأسألهم: من فضلكم أرونا شيئاً يدل على بنائكم لطريق سريع بجزء من الـ150 مليار دولار! بالنسبة إلى السعودية، ثمة احتمال نسبته 0.1% في أن هذا الاتفاق سيعمل على تغيير إيران. أما بالنسبة إلى باراك أو باما، كانت النسبة 50%， ولكن حتى وإن كان احتمال نجاحه هي 50%， فإنه لا يمكننا المخاطرة بذلك. فالنسبة الأخرى التي تبلغ 50% هي احتمال حرب. علينا أن نذهب إلى سيناريو لا يتضمن وجود حرب.

نحن نقوم بردع هذه التحركات الإيرانية. لقد قمنا بذلك في أفريقيا وآسيا وماليزيا والسودان والعراق ولبنان واليمن. نعتقد أنه بعد هذا الردع، فإن المشكلات سوف تنتقل إلى إيران. لا نعلم ما إذا كان النظام سينهار أم لا-فذلك ليس هو الهدف، ولكن إذا انهار النظام، فهذا عظيم، فتلك هي مشكلتهم. لدينا سيناريو حرب محتمل في الشرق الأوسط حالياً. لا يمكننا أن نتحمل الخطر هنا. علينا أن نتخذ قرارات جدية مؤلمة الآن في سبيل تحنيط اتخاذ قرارات أكثر إيلاماً لاحقاً.

حرب اليمن

«غولدبيرغ»: بالحديث عن القرارات المؤلمة، هل يجعلون وضع اليمنأسوء من خلال الأعمال العسكرية التي تتسبب في الكوارث الإنسانية؟ هنالك الكثير من الانتقاد المبرر لحملات القصف التي تقومون بها.

«بن سلمان»: أولاً، علينا أن نعود إلى الأدلة والبيانات الحقيقة. لم يبدأ انهيار اليمن في العام 2015، بل كان ذلك في العام 2014، وذلك بناء على تقارير الأمم المتحدة، وليس بالاستناد على تقاريرنا. لذا، فقد بدأ انهياره قبل عام على بدء الحملة.

حدث انقلاب ضد الحكومة الشرعية في اليمن. ومن الجانب الآخر، حاول تنظيم «القاعدة» استخدام هذه الخطوة لمصلحته الخاصة والترويج لأفكاره. لقد ناضلنا للتخلص من المتطرفين في سوريا والعراق، ثم بدؤوا في خلق ملاد في اليمن. يعتبر التخلص من المتطرفين في اليمن أصعب من التخلص منهم في العراق أو سوريا. وتركز حملتنا على مساعدة الحكومة الشرعية وتحقيق الاستقرار. وتحاول المملكة العربية السعودية مساعدة شعب اليمن. إن أكبر مانح لليمن هو المملكة العربية السعودية. وإن الأشخاص الذين يتلاعبون بهذه المساعدات هم الحوثيون الذي لا يسيطرون على حوالي 10% من مساحة اليمن.

ما أريد قوله هنا، لجعل الأمر بسيطاً، هو أنه في بعض الأحيان في الشرق الأوسط لا يكون لديك قرارات

جيدة وقرارات سيئة. في بعض الأحيان يكون لديك قرارات سيئة وقرارات أسوأ. في بعض الأحيان يتتعين علينا اختيار الخيار السيئ. نحن لا نريد المجيء إلى هنا، لطرح علينا هذه الأسئلة. نريد أن تطرح علينا أسئلة عن الاقتصاد وعن شراكاتنا وعن الاستثمار في أمريكا (والتنمية في) السعودية. نحن لا نريد أن نقضي حياتنا في النقاش حول اليمن. هنا لا يتعلق الأمر بمسألة الاختيار، بل يتعلق بمسألة الأمان والحياة بالنسبة لنا.

حقوق المرأة والديمقراطية

«غولدبيرغ»: هل تؤمن بمساواة المرأة؟
«بن سلمان»: أنا أدعم المملكة العربية السعودية، ونصف المملكة العربية السعودية من النساء. لذا أنا أدعم النساء.

«غولدبيرغ»: لكن ماذا عن المساواة؟ وتحقيقها في المجتمع؟
«بن سلمان»: في ديننا لا يوجد فرق بين الرجال والنساء. هناك واجبات على الرجال وهناك واجبات على النساء. لكن هناك أشكال مختلفة من فهمنا للمساواة. في السعودية مثلاً، يدفع للنساء نفس المقابل المالي الذي يدفع للرجال. وسيتم تطبيق هذه اللوائح على القطاع الخاص. لا نريد تفرقة في المعاملة للأشخاص المختلفين.

«غولدبيرغ»: ولكن ماذا عن قوانين الولاية على المرأة؟ هل ت يريد تغييرها بشكل نهائي؟ أعتقد أن الجميع منبهر بقرارك بالسماح للمرأة بالقيادة، لكن بالنسبة إلى الكثير من الأمريكان، فإن القضايا الرئيسية هي العوائق الهيكلية الحقيقة التي تعوق مساواة المرأة.

«بن سلمان»: قبل العام 1979 كانت هناك عادات اجتماعية أكثر مرونة، ولم تكن هناك قوانين للولاية في المملكة العربية السعودية. وأنا لا أتحدث عن قبل زمن طويل في عهد النبي. بل في الستينات، لم تكن النساء ملزمات بالسفر مع أوليائهن الذكور (مادمن في صحبة آمنة). لكن هذا يحدث الآن، ونتمنى إيجاد طريقة لحل هذا الأمر بحيث لا يضر بالعائلات ولا يضر بالثقافة.

«غولدبيرغ»: هل سنلغي هذه القوانين؟
«بن سلمان»: هناك الكثير من الأسر المحافظة في المملكة العربية السعودية. هناك الكثير من العائلات المختلفة في فهمها وعاداتها بالداخل؛ فبعض العائلات تحب أن تكون لها سلطة مطلقة على أفرادها، وبعض النساء لا يرغبن في سيطرة الرجال عليهم.

هناك عائلات تعتبر هذا أمراً جيداً وهناك عائلات منفتحة وتتيح للنساء والبنات حرية أكبر فيما يريدون. لذا إذا قلت نعم على هذا السؤال، فهذا يعني أنني أخلق مشكلات للعائلات التي لا تريد إعطاء الحرية لبناتهاهن. السعوديون لا يريدون أن يفقدوا هويتهم، صحيح أننا نريد أن تكون جزءاً من الثقافة العالمية ولكننا نريد دمج ثقافتنا مع الهوية العالمية.

«غولدبيرغ»: الآن لدي سؤال يتعلق بالقيم. أنت قادم من بلد مختلف تماماً عن بلدي، فبلدي ملكية مطلقة، وهو مكان لا يحق للأشخاص فيه التصويت، ويوجد فيه العقاب البدني وعقوبة الإعدام بالطرق التي لا يحبها الكثير من الأميركيين.

«بن سلمان»: نحن لا نشارككم القيم نفسها. ولكنني أعتقد أيضاً أن مختلف الولايات في الولايات المتحدة لا تشارك القيم نفسها تماماً. هناك قيم مختلفة بين كاليفورنيا وتكساس. إذن، كيف تريد منا مشاركة قيمكم بنسبة 100% عندما لا تشاركون أنتم القيم نفسها؟ بالطبع هناك مبادئ أساسية للقيم التي يشترك فيها جميع البشر. ولكن هناك اختلافات، من ولاية إلى أخرى، ومن بلد إلى بلد.

«غولدبيرغ»: لكن ماذا عن الملكية المطلقة؟

«بن سلمان»: الملكية المطلقة لا تعد تهديداً لأي بلد. أنت تقول عبارة الملكية المطلقة وكأنها تهديد. لولا الملكية المطلقة، لما كان لديك الولايات المتحدة، إذ ساعدت الملكية المطلقة في فرنسا على إنشاء الولايات المتحدة من خلال دعمها. إن الملكية المطلقة ليست عدوة للولايات المتحدة. إنها حلية لوقت طويل جداً.

«غولدبيرغ»: هذه إجابة ذكية، لكنها في موضوع مختلف.

«بن سلمان»: حسناً، كل بلد، كل نظام، يجب عليه أن يطبق ما يعتقد الناس أنه قابل للتطبيق. والمملكة العربية السعودية عبارة عن شبكة من آلاف الأنظمة الملكية المطلقة، ويوجد النظام الملكي المطلق الكبير. فنحن لدينا أنظمة ملوكية قبلية، مثل مشايخ ورؤساء المراكز على قبائلهم، وأنظمة ملوكية حضرية. هم يحكمون وسيحكمون أبناؤهم بعدهم. والتحرك ضد هذه الهيكلة من شأنه أن يخلق مشكلات كبيرة في المملكة العربية السعودية. إن التركيب السعودي أكثر تعقيداً مما تعتقد. وفي الواقع لا يملك ملوكنا سلطة مطلقة. وتستند قوته إلى القانون. وإذا قام بإصدار مرسوم ملكي فلا يمكنه أن يقول: «أنا الملك سلمان وأنا أقرر ذلك». إذا قرأت المراسيم، فأنت ستري أولاً قائمة القوانين التي تسمح للملك باتخاذ هذا القرار. بالمناسبة، ملكة المملكة المتحدة، لديها السلطة المطلقة في تغيير أي قانون. لكنها لا تمارس ذلك، لذلك الأمر معقد.

«غولدبيرغ»: هل من الممكن أن تتحرك نحو نظام يصوت فيه الناس لممثلיהם؟

«بن سلمان»: ما يمكنني فعله هو تشجيع قوة القانون. نود أن نشجع حرية التعبير بقدر ما نستطيع، طالما أننا لا نعطي الفرصة للتطرف بالظهور. ويمكننا تحسين حقوق المرأة -وفقاً بطننا- وتحسين الاقتصاد. يوجد لدينا تحديات هنا، لكن يجب علينا القيام بها.

أحد الزائرين الأميركيين قال لي شيئاً مثيراً حقاً. لقد قال إن الأميركيين لا يدركون الفرق بين أمرين بين الغاية، وبين الوسيلة. الغاية هنا هي التنمية والحقوق والحرية. والطريقة للوصول إليها، في النظرة الأمريكية، يكون من خلال الديمقراطية، لكن الطريقة للوصول إليها في المملكة العربية السعودية تكون عبر نظاماً منا الأكثر تعقيداً.

الموقف من (إسرائيل)

«غولدبيرغ»: دعنا نتحدث عن الشرق الأوسط بشكل أوسع. هل تعتقد أن الشعب اليهودي له الحق في أن يكون لديه دولة قومية في جزء من موطن أجداده على الأقل؟

«بن سلمان»: أعتقد عموماً أن كل شعب، في أي مكان، له الحق في العيش في بلده مسالماً. أعتقد أن الفلسطينيين والإسرائيليين لهم الحق في امتلاك أرضهم الخاصة. لكن يجب أن يكون لدينا اتفاق سلام عادل ومنصف لضمان الاستقرار للجميع ولإقامة علاقات طبيعية بين الشعوب.

«غولدبيرغ»: لا يوجد لديك اعتراض على أساس ديني في شأن وجود (إسرائيل)؟

«بن سلمان»: أؤكد أن لدينا مخاوف دينية حول مصير المسجد الأقصى في القدس وحول حقوق الشعب الفلسطيني. هذا ما لدينا. ليس لدينا أي اعتراض على وجود أي أشخاص آخرين وفق معاهدة سلام منصفة.

«غولدبيرغ»: لطالما كانت المملكة العربية السعودية، بشكل تقليدي، مكاناً لإنتاج الكثير من الدعاية المعادية للسامية. هل تعتقد أن لديك مشكلة مع معاداة السامية في بلدك؟

«بن سلمان»: بلدنا ليس لديه مشكلة مع اليهود. نبينا محمد تزوج امرأة يهودية. لم يملك صديقاً من اليهود فحسب بل تزوج من اليهود، وحيث أنه كانوا يهود. يوجد الكثير من اليهود في المملكة العربية السعودية قادمون من أمريكا ومن أوروبا للعمل. ولا توجد مشكلات بين المسلمين والمسيحيين واليهود. لدينا مشكلات مثل تلك الموجودة بين بعض الناس في أي مكان في العالم. لكنه النوع العادي من المشكلات.

«غولدبيرغ»: هل تعتقد أن إيران تجعلكم قريبين من (إسرائيل)؟ ومن دون إيران، هل يمكنك أن تتصور حال تمتلكون فيها مصالح أخرى مشتركة مع (إسرائيل)؟

«بن سلمان»: تشكل (إسرائيل) اقتصاداً كبيراً مقارنة بحجمها كما أن اقتصادها متباً، ولعل هناك الكثير من المصالح الاقتصادية المحتملة التي قد تشاركتها مع إسرائيل، متى كان هناك سلام منصف، فحينها سيكون هناك الكثير من المصالح بين إسرائيل ودول مجلس التعاون الخليجي ودول مصر والأردن.

«غولدبيرغ»: إنني أشعر بالفضول حول شبابك. فهذه مهمة معقدة جداً بالنسبة لشباب

«بن سلمان»: إنني أؤمن أن البشر يتعلمون حتى آخر يوم في حياتهم. وأي شخص يدعي معرفة كل شيء لا يعرف شيئاً حقاً. وما نحاول القيام به هو أن نتعلم بسرعة، ونفهم بسرعة، وأن تكون محاطين بأشخاص ذكياء. ولا أعتقد أن شبابي يشكل مشكلة. وأعتقد أن أفضل الاختراعات جاءت على أيدي شباب. وشركة آبل خير مثال. فالشركة تم إنشاؤها من قبل ستيف جوبز عندما بدأ في الابتكار في أوائل العشرينات من عمره. الأمر ذاته ينطبق على موقع التواصل الاجتماعي، فيسبوك تم إنشاؤه من قبل شاب لا زال صغيراً. أعتقد أن جيلي يمكنه إضافة الكثير.

«غولدبيرغ»: من الأمور التي كان يمتلكها ستيف جوبز هي الحرية. فقد عاش في بلد حيث يمكنك فيه فعل أي شيء. ولا أظن أن أي شخص قد يصف السعودية كمكان يمكنك القيام فيه بأي شيء من منظور حقوق الإنسان،

ومن منظور الحرية.

«بن سلمان»: في السعودية يمكنك القيام بأي شيء تريده والعمل على تطوير أي مشروع بالطريقة التي تريدها في المجال التجاري. هناك معيار مختلف فيما يتعلق بحرية التعبير. فلدينا في السعودية ثلاثة خطوط لا يمكنك اجتيازها وأي شخص بوسعي كتابة ما يريده والتحدث عما يريد، من دون تجاوز هذه الخطوط. وهذا الأمر لا يعتمد على يصب في مصلحة الحكومة بل على مصلحة الشعب. الخط الأول هو الإسلام، فلا يمكنك تشويه سمعة الإسلام أو التجاوز عليه وهذا الأمر لمصلحة الشعب السعودي. والخط الثاني البعد عن الجاوزات الشخصية. في أمريكا مثلا، يمكنك انتقاد شخص وشركته أو وزير وزارته. بينما في السعودية يمكنك انتقاد وزارة وشركة، ولكن بناء على ثقافة السعوديين، فإنهم يرفضون التجاوزات الشخصية، ويؤمنون بصورة الابتعاد عن شخصنة الأمور. هذا جزء من الثقافة السعودية.

والخط الثالث هو الأمن القومي. فنحن في منطقة لا تحيط بها المكسيك وكندا والمحيط الأطلسي والمحيط الهادئ. بل لدينا تنظيم «الدولة الإسلامية» و«القاعدة» و«حماس» و«حزب الله» والنظام الإيراني، وحتى قراصنة. لدينا قراصنة يخطفون السفن. لذا فأي شيء قد يمس الأمن القومي، لا يمكننا المخاطرة به في السعودية. نحن لا نريد أن نرى الأمور التي تحدث في العراق تحدث في السعودية. ولكن بخلاف ذلك، فالشعب يمتلك الحرية للقيام بما يحلو له. على سبيل المثال، لم نحجب «تويتر»، أو إمكان الوصول إلى وسائل التواصل الاجتماعي جميعها، متاحة لكل السعوديين. لدينا أكبر نسبة من الأشخاص الذين يستخدمون موقع التواصل الاجتماعي حول العالم. في إيران يقومون بحجب موقع التواصل الاجتماعي كما هو الحال في بعض البلدان الأخرى. السعوديون لديهم حرية الوصول إلى وسائل التواصل الاجتماعي حول العالم.

«غولدبيرغ»: لست متأكداً ما إذا كان توينتر مثال جيد للتدليل على الحضارة. ولكن هذا سنتركه للنقاش المستقبلي معك. شكراً جزيلاً لك.

المصدر | جيفري غولدبيرغ - ذي أتلانتيك - ترجمة الحياة